# الفصل الثاني الإطار النظري

## أ. لمحة عن الرمزية

## مفهومها

الرمزية اتجاه فني يغلب عليه سيطرة الخيال علي كل ماعداه سيطرة تجعل الرمز دلالة أولية على ألوان المعانى العقلية والمشاعر العاطفية.

وطغيان عنصر الخيال من شأنه أن لايسمح للعقل والعاطفة إلا أن يعمل في حدمة الرمز وبواسطته، إذ عوضاً أن يعبر الكاتب عن غرضه بالفكرة المباشرة، فإنه يبحث عن الصورة الرامزة التي تشير في النهاية إلى الفكرة أوالعاطفة.

الكشف عن الانطباعات المرهفة والعالم الكامن خلف الواقع والحقيقة. ويمكن تلخيص مفهوم الرمز عند الرمزيين بالنقاط التالية:

1) الرمز نوع من المعادل الموضوعي، وهو من طبيعة خارج التراث، أيْ إنه يُشتق من الواقع الخارجي، ولكنه يختلف عن الطرائق التصويرية التقليديّة، فالشاعر يتجنب معه عقد المماثلات بين طرفي الصورة، ويجعل الرمز وحده يؤدي الدلالة أو الشيء المرموز إليه عن طريق النشاط الذهني للمتلقى.

الرمز يوحي بالحالة ولا يصرح بها، ويثير الصورة ثم يتركها تكتمل من تلقاء
 ذاتها كما تتسع الدوائر في الماء، وذلك عن طريق الفعالية الذهنية للمتلقى.

ا يوسف عيد، المدارس الأدبية ومذاهبها، (مصر: دار لبفكر البناني، ١٩٩٤ م) ص. ٢١٢

- ٣) وظيفة الرمز الإيحاء بالحالة لا التصريح بها، والكشف التدريجي عن الحالة المزاجية لا الإفضاء بها جملة واحدة.
- ٤) الرمز وسيلة قادرة على الإشعاع الطيفي كالآثار التشكيلية، ومن خلاله يصبح
  القارئ مشاركاً للمبدع في فنه.
- ه) الرمز أقدر على التعبير عن المشاعر المبهمة والأحلام الخفية العميقة وترجمة السر الخفي في النفس الإنسانية، وهذه هي المملكة الحقيقية للشعر، ولا تستطيع اللغة العادية التعبير عنها تماماً كما يستطيع الرمز الذي يمكنه الكشف عن أدق اللوينات النفسية وفروقها الخفيّة.

### ٢. المدرسة الرمزية

المدرسة الرمزية هي إفراز حقيقي للثورة العلمية والتطور التقني والتكنولوجي الذي ساد في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بعد أن أحرزت العلوم التجربية تقدماً ملموساً في تلك الفترة مما حدا بالفيلسوف أوجست كونت إلى تأسيس الفلسفة الوضعية التي نادي بها ووضع قواعدها سنة ١٨٣٩ م.

بعد ذلك بفترة قصيرة ظهرت عدة مدارس أدبية هامة كان لها أثرها الكبير علي إحداث تغييرات في التوجهات الأدبية في العالم. وهذه المدارس هي الواقعية والبرناسية والطبيعية، وقد تأثرت تأثراً واضحاً بتلك العلوم التجربية وبتلك الفلسفة الوضيعة فكانت دعوتهم في جوهرها تنادي بعدم الإيمان إلا بما يقع تحت الحس البشري ويخضع للملاحظة والتجريب بحواس الإنسان؛ بمعنى هذا أنهم يغلبون المادة ويعتبرونها الأساس لكل الأفكار. أ

<sup>&</sup>lt;sup>٢</sup> صادق خور شا، مجاني الشعر العربي الحديث ومدارسه، (طهار ان: انتشار ات سنت، ١٣٨١ ه)، ص. ٢٠٨

فالرمز شيء مألوف في تعبير الأنسان وفي طبيعة الإنسان، ولكنه مألوف على حالة واحدة لايخلومنها معرض الرمز والكناية، وهي حالة الإضطرار والعجز عن الإفصاح، فلم يرمز الأنسان قط وهوقادر علي التصريح والتوضيح، ولم يجد كلمة واضحة لمعنى واضح ثم آثر عليها الإلتواء شغفاً بالإلتواء.

فاذا لوحظت هذه الحالة فالرمز أسلوب متفق عليه لايحتاج إلي مدرسة تنبه الأذهان إليه فالحيال لايستشير مدرسة من المدارس لتشير عليه أن يحلم بالصور والتشبيهات أويحلم بقواعد التحليل والتركيب في معامل الكيميا، والشاعر لايعاب إذا مثل لنا الكواكب والأزهار فألبسها ثياب الأحياء، ومن ضاق به اللفظ فعمد إلى التحييل والتشبيه فالناس لايحسبونه من هذه المدرسة أوتلك، لأن المدرسة التي يصدر عنها في هذه الحالة هي مدرسة البديهة الإنسانية حيث كان الإنسان وبأي لغة من اللغات، ألغز وأبان."

## الرمزية في الأدب العربي

لم يكن الأدب العربي بعيداً عن حركة التحول إلى المدرسة الرمزية التي عزت وطغت على الادب العالمي والفكر الغربي، فانتقلت الرمزية إلى الأدب العربي على يد أدباء ورواد، أمثال عبدالرحمان شكري واحمد زكي أبوشادي.

ففي الأدب العربي لم تظهر الرمزية مذهباً محدوداً كما ظهرت المذاهب الأخرى بل دخلت أعمال أدباء العرب من خلال أطلاعهم على الثقافة الغربية . وتجد أمثلة كثيرة للمذهب الرمزي في قصائد الشعرالحر الذي مال اليه معظم

١٤

<sup>&</sup>quot;يوسف عيد، المدارس الأدبية ومذاهبها، (مصر: دار لبفكر البناني، ١٩٩٤ م) ص. ٢١٣

الشعراء المعاصرين، مثل صلاح عبدالصبور، محمود درويش، وعبدالوهاب البياتي ونازنك الملائكة، وفدوى طوقان، وبدرشاكر السياب وغيرهم.

#### ٤. إتجاهاتها

وللرمزية إتحاهات ثلاثة:°

١) إدراك الوجود الحسي عن طريق الوجود الذهني - الذي يصور لنا الوجود الحسي.

٢) اتجاه باطنى يمثل في محاولة اكتشاف العقل الباطني واللاوعى.

٣) اتجاه لغوي يختص بماهية وظيفة اللغة ومدى تفاعلها مع الحواس وتراسل الواحس، رغم أن اللغة - في نظريتهم - لا تعدو أن تكون رموزا تثير الصور الذهنية الملتقاة من المحيط الخارجي: البرعم الأحمر يبتسم للشمس البيضاء والرمل الأسود يلاعب الموج الأزرق.

## ب. لمحة عن قصة جبل ف<mark>ي ر</mark>واية أ<mark>ولاد حارتنا</mark>

كانت أولاد حارتنا أول رواية كتبها نجيب محفوظ بعد تورة يوليو إذ انتهى من كتابة الثلاثية عام ١٩٥٢ وبعد حدوث ثورة يوليو رأى ان التغيير الذي كان يسعى اليه من خلال كتاباته قد تحقق فقرر ان يتوقف عن الكتابة الأدبية وعمل كاتب سيناريو فكتب عدة نصوص للسينما. لكن بعد انقطاع دام ٥ سنوات قرر العودة للكتابة الروائية بعد أن رأى ان الثورة انحرفت عن مسارها فكتب أولاد حارتنا التي انتهج فيها أسلوبا رمزيا يختلف عن أسلوبه الواقعي وقد قال عن ذلك في حوار:".. فهي لم تناقش مشكلة اجتماعية واضحة كما اعتدت في اعمالي قبلها.. بل هي

<sup>·</sup> صادق خورشا، مجاني الشعر العربي الحديث ومدارسه، (طهاران: انتشارات سنت، ١٣٨١ ه)، ص. ٢١١-٢١٦

<sup>°</sup> محمد عبد الفني المصري ممجد محمد الباكير البرازي، تُحليل النص الأدبي: بين النظرية والتطبيق، (عمان: مؤسسة الوراق، ٢٠٠٢ م)، ص. ٣٦

اقرب إلى النظرة الكونية الإنسانية العامة". ولكن لا تخلو هذه الرواية من حلفية الجتماعية فرغم أنها تستوحي من قصص الانبياء إلا أن هدفها ليس سرد حياة الانبياء في قالب روائي بل الاستفادة من قصصهم لتصوير توق المجتمع الإنساني للقيم التي سعى الانبياء لتحقيقها كالعدل والحق والسعادة وتلك هي فالرواية نقد مبطن لبعض ممارسات الثورة وتذكيرا لقادتها بغاية الثورة الأساسية وقد عبر محفوظ عن ذلك بقوله: "فقصة الأنبياء هي الإطار الفني ولكن القصد هو نقد الثورة والنظام الإحتماعي الذي كان قائما".

هذه الرواية نشرت أخيرا من قبل دار الأدب في بيروت وفي السنة أي في عام ١٩٨٥ وأعيد طبعه خمس مرات. تم حجب أولاد حارتنا بسبب قصة متشابكة مشابه لقصة النبي.أنا موسى، الذي التنوب؟ عون هو الحلقة الثانية من رواية طويلة أولاد حارتنا. تتكوَّن الرواية من افتتاحية وخمس قصص:

القصة الأولى :أدهم.

والثانية : جبل.

والثالثة :رفاعة.

والرابعة :قاسم.

والخامسة :عرفة.

ترجمة أولاد حارتنا إلى الإنجليزية من قبل فيليب ستيوارد بعنوان أطفال لدينا الربع في عام ١٩٨١. وهناك خمسة ألقاب في هذه الرواية الطويلة عن أدهم وجبل وعرفة ورفاعة وقاسم. على الرغم من عدم قراءة هذه القصة من البداية (أدهم)،

آ رجاء النقاش، نجبي محفوظ صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته: الطبعة الأولى، (مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٩٨م)، ص١٤٢-١٤٢

ولكن ليس من الصعب حدا لمتابعة القصة.قراءة هذه الرواية، يذكرني قصة موسى. مشابحة حدا. مع الشخصية الرئيسية يدعى جبل، وهو شاب من قبيلة حمدان الفقيرة والمهمشة. حبل العناية من قبل عائلة آل أفندي الغنية.

وعلى الرغم من الذين يعيشون في الترف، ولكن لا ننسى جبل أصولهم. وقال انه لا يمكن أن يقف معاملة تعسفية آل أفندي ضد حمدان. وقال انه في نهاية المطاف غادر المنزل بسبب شعوره الداخلي بالانزعاج ينظر كلان حمدان ومثل، تداس ومثل. بواسطة الأفندي. قررت جبل البقاء مع حمدان عشيرة. ولكن في يوم واحد، عن غير قصد جبل تقتل الناس لأنهم يريدون إنقاذ شاب. بناء على موافقة حمدان، جبل أخيرا تركت القرية. وتشرد جبل والتقى آل البلقيطي مخاتل ثعبان. وهو متزوج وله ابنتان. ولكن ذكريات عشيرة حمدان المظلومين يجعل قلب جبل بعدم الارتياح. ثم قرر العودة إلى قريته للمطالبة بالعدالة.

وحصل جبل كثير من الدروس من البلقيطي. وكان في القانون والمعلم للجبل. عندما تصل إلى مرحلة النضج، وقال انه يحصل على "الوحي". في ليلة واحدة، وقال انه التقى مع جداده: الجبلاوي. حصل جبل تفويضا لإعلاء شأن العدالة لحمدان عشيرة بسبب قسوة آل أفندي تجاوزت الحد المسموح به. ثم عاد جبل إلى وطنه. أصبح زعيم المقاومة حتى النصر الذي تحقق جبل وكلان حمدان. اقتلع آل أفندي.

### ت. لمحة عن نجيب محفوظ

## 1. حياته ونشأته

وُلد نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا في حي الجمالية بالقاهرة والده الذي كان موظفاً لم يقرأ كتاباً في حياته بعد القرآن غير حديث عيسى بن هشام لأن كاتبه المويلحي كان صديقاً له، وفاطمة مصطفى قشيشة، ابنة الشيخ مصطفى قشيشة من علماء الأزهر. وكان نجيب محفوظ أصغر إخوته، ولأن الفرق بينه وبين أقرب إخوته سناً إليه كان عشر سنواتٍ فقد عومل كأنه طفل وحيد. كان عمره ٧ أعوامٍ حين قامت ثورة ١٩١٩ التي أثرت فيه وتذكرها فيما بعد في بين القصرين أول أجزاء ثلاثيته.

التحق بجامعة القاهرة في ١٩٣٠ وحصل على ليسانس الفلسفة، شرع بعدها في إعداد رسالة الماجستير عن الجمال في الفلسفة الإسلامية ثم غير رأيه وقرر التركيز على الأدب. انضم إلى السلك الحكومي ليعمل سكرتيراً برلمانياً في وزارة الأوقاف (١٩٤٥ – ١٩٣٨)، ثم مديراً لمؤسسة القرض الحسن في الوزارة حتى ١٩٥٤. وعمل بعدها مديراً لمكتب وزير الإرشاد، ثم انتقل إلى وزارة الثقافة مديراً للرقابة على المصنفات الفنية. وفي ١٩٦٠ عمل مديراً عاماً لمؤسسة دعم السينما، ثم مستشاراً للمؤسسة العامة للسينما والإذاعة والتلفزيون. آخر منصب حكومي شغله كان رئيس مجلس إدارة المؤسسة العامة للسينما الأهرام.

تزوج بحيب محفوظ في فترة توقفه عن الكتابة بعد ثورة ١٩٥٢ من السيدة عطية الله إبراهيم، وأخفى خبر زواجه عمن حوله لعشر سنوات متعللاً عن عدم زواجه بانشغاله برعاية أمه وأخته الأرملة وأطفالها. في تلك الفترة كان دخله قد ازداد من عمله في كتابة سيناريوهات الأفلام وأصبح لديه من المال ما يكفي لتأسيس عائلة. ولم يُعرف عن زواجه إلا بعد عشر سنواتٍ من حدوثه عندما تشاجرت إحدى ابنتيه أم كلثوم وفاطمة مع زميلة لها في المدرسة، فعرف الشاعر صلاح جاهين بالأمر من والد الطالبة، وانتشر الخبر بين المعارف.

## ٢. مسيرته الأدبية

بدأ نجيب محفوظ الكتابة في منتصف الثلاثينيات، وكان ينشر قصصه القصيرة في مجلة الرسالة في ١٩٣٩، نشر روايته الأولى عبث الأقدار التي تقدم مفهومه عن الواقعية التاريخية. ثم نشر كفاح طيبة ورادوبيس منهياً ثلاثية تاريخية في زمن الفراعنة وبدءاً من ١٩٤٥ بدأ نجيب محفوظ خطه الروائي الواقعي الذي حافظ عليه في معظم مسيرته الأدبية برواية القاهرة الجديدة، ثم خان الخليلي وزقاق المدق جرب نجيب محفوظ الواقعية النفسية في رواية السراب، ثم عاد إلى الواقعية الاحتماعية مع بداية ونحاية وثلاثية القاهرة .فيما بعد اتجه محفوظ إلى الرمزية في رواياته الشحاذ، وأولاد حارتنا التي سببت ردود فعل قوية وكانت سببا في التحريض على محاولة اغتياله. كما اتجه في مرحلة متقدمة من مشواره الأدبي إلى مفاهيم جديدة كالكتابة على حدود الفنتازيا كما في روايته (الحرافيش، ليالي ألف ليلة) وكتابة البوح الصوفي والأحلام كما في عمليه (أصداء السيرة الذاتية، أحلام فترة النقاهة (واللذان اتسما بالتكثيف الشعرى وتفجير اللغة والعالم،

وتعتبر مؤلّفات محفوظ من ناحية بمثابة مرآة للحياة الاجتماعية والسياسية في مصر، ومن ناحية أخرى يمكن اعتبارها تدويناً معاصراً لهم الوجود الإنساني ووضعية الإنسان في عالم يبدو وكأنه هجر الله أو هجره الله، كما أنها تعكس رؤية المثقّفين على اختلاف ميولهم إلى السلطة.

#### ٣. محاولة اغتياله

في ٢٦ سبتمبر ١٩٥٠ بدأ نشر رواية أولاد حارتنا مسلسلةً في جريدة الأهرام، ثم توقف النشر في ٢٥ ديسمبر من العام نفسه بسبب اعتراضات هيئات دينية على "تطاوله على الذات الإلهية ." لم تُنشر الرواية كاملة في مصر في تلك الفترة، واقتضى الأمر ثمان سنين أحرى حتى تظهر كاملة في طبعة دار الآداب اللبنانية التي طبعتها في بيروت عام ١٩٦٧. واعيد نشر أولاد حارتنا في مصر في عام ٢٠٠٦ عن طريق دار الشروق.

في أكتوبر ١٩٩٥ طُعن بحيب محفوظ في عنقه على يد شابين قد قررا اغتياله لاتهامه بالكفر والخروج عن الملة بسبب روايته المثيرة للحدل. الجدير بالذكر هنا أن طبيعة نجيب محفوظ الهادئه كان لها أثر كبير في عدم نشر الرواية في طبعة مصرية لسنوات عديدة، حيث كان قد ارتبط بوعد مع حسن صبري الخولي "الممثل الشخصي للرئيس الراحل جمال عبد الناصر "بعدم نشر الرواية في مصر إلا بعد أخذ موافقة الأزهر فطبعت الرواية في لبنان من اصدار دار الاداب عام الا ومنع دخولها إلى مصر رغم أن نسخا مهربة منها وجدت طريقها إلى الأسواق المصرية. لم يمت نجيب محفوظ كنتيجة للمحاولة، وفيما بعد أعدم الأسواق المصرية.

۲.

<sup>&</sup>lt;sup>v</sup> R. Snir, The Arab-Israeli Conflict as Reflected in the Writing of Najīb Maḥfūz. Abr-Nahrain <sup>vv</sup> (1949), hal. 17.-10°.

الشابان المشتركان في محاولة الاغتيال رغم تعليقه بأنه غير حاقدٍ على من حاول قتله، وأنه يتمنى لو أنه لم يُعدما. وخلال إقامته الطويلة في المستشفى زاره محمد الغزالي الذي كان ممن طالبوا بمنع نشر أولاد حارتنا وعبد المنعم أبو الفتوح القيادي السابق في حركة الإخوان المسلمين وهي زيارة تسببت في هجوم شديد من جانب بعض المتشددين على أبو الفتوح.

تُوفي بحيب محفوظ في بدايه ٢٩ أغسطس ٢٠٠٦ إثر قرحة نازفة بعد عشرين يوماً من دخوله مستشفى الشرطة في حي العجوزة في محافظة الجيزة لإصابته بمشكلات صحية في الرئة والكليتين .وكان قبلها قد دخل المستشفى في يوليو من العام ذاته لإصابته بجرح غائر في الرأس إثر سقوطه في الشارع.

#### ٤. أعماله

من أشهر أعماله الثلاثية وأولاد حارتنا التي منعت من النشر في مصر منذ صدورها وحتي وقت قريب بينما يصنف أدب محفوظ بإعتابره أدبا واقعيا، كتب بحفوظ الثلاثية تتألف من "بين القصرين وقصر الشوق السكرية" في السنة ١٣٥٠ -١٩٥٧ حتي حصل هذا الأعمال على قلادة نوبل في التاريخ ١٣ أكتوبير عام ١٩٥٨. يبلغ مجموع أعمال نجيب محفوظ خمسين عملا بين الرواية والقصة القصيرة والحوار السياسي التارخي والترجمة، صدر بالفعل منها ٤٦ كتابا من مكتبة مصر. من أعماله:

الأول: الروايات			
تاريخ طبعة	الروايات	الرقم	
1977	مصر القديمة	٠١	

1981	همس الجنون	٠٢.
1988	رادوبيس	٠٣.
1922	كفاح طيبة	٠ ٤
1950	القاهرة الجديدة	.0
1927	حان الخليلي	
1927	زقاق المدق	٠٧
1981	السراب	٠.٨
1989	بداية ونحاية	. 9
1907 190V 190V	ثلاثية القاهرة ١. بين القصرين ٢. قصر الشوق ٣. السكرية	.1.
1971	اللص والكلاب	. 1 1
1977	السمان والخريف	.17
1975	الطريق	.17
١٩٦٨	أولاد حارتنا	٠١٤
١٩٨٣	أمام العرش	.10
١٩٨٣	رحلة ابن فطومة	.17
1910	العائش في الحقيقة	. ۱ ۷
1910	يوم مقتل الزعيم	٠١٨

1914	حديث الصباح والمساء	.19
------	---------------------	-----

الثاني: قصص قصيرة		
تريخ طبعة	قصص قصيرة	الرقم
1981	همس الجنون	. 1
1977	دنيا الله	٠٢.
1970	بيت سيء السمعة	٠.٣
1979	خمارة القط الأسود	. £
1979	تحت المظلة	.0
1971	حكاية <mark>بلا</mark> بداي <mark>ة وبلا ن</mark> هاية	. ٦
1971	<mark>شه</mark> ر الع <mark>سل</mark>	٠٧.
1977	الجريمة	٠.٨
1979	الحب فوق هضبة الهرم	.٩
1979	الشيطان يعظ	٠١٠
1971	رأيت فيما يرى النائم	.17
١٩٨٤	التنظيم السري	.18
١٩٨٧	صباح الورد	٠١٤
۱۹۸۸	الفجر الكاذب	.10
1990	أصداء السيرة الذاتية	. 1 ٦

1997	القرار الأخير	.17
1999	صدى النسيان	٠١٨
71	فتوة العطوف	.19
۲٠٠٤	أحلام فترة النقاهة	٠٢.

#### ٥. جوائزه

وقد حصل نحيب محفوظ الجوائز في حياته ، جوائزه كما يلي: